حرب الخليج

لم يفلت المدنيون الفلسطينيون المقيمون في الكويت من عواقب الغارات الجوية المدّمرة التي وجّهتها طائرات التحالف الغربي ضد القوات العراقية المتمترسة بالمدينة وضواحيها، وضد الطرق المؤدية الى خارج الامارة. فقد أعلنت منظمة التحرير الفلسطينية، في ١٩٩١/١/٢٥، عن سقوط عشرات المواطنين بين شهيد وجريح خلال الغارات (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ١٩٩١/٢/٣). ثمّ تجدد القصف الجوي العشوائي في ٢٩ الشهر، ممّا ادى الى جرح المزيد من المدنيين الفلسطينيين، والى استشهاد امين عام «فتح»، فرع الكويت، عوني بطاش (**الحياة**، ١٩٩١/١/٣٠). امّا الامر الخطير الآخر، فكان قيام مجهولين باغتيال عضو المجلس الوطني الفلسطيني رفيق قبلان (ابو زياد)، في اليوم عينه، حسب ما ورد في بيان لـ م.ت.ف. (**المصدر نفسه**، ١٩٩١/٢/١٠). والمعروف ان قبلان كان نائباً لعضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، سليم الزعنون (ابو الاديب) (**الحياة**، ١٩٩١/١/٣٠).

غير ان محنة الفلسطينيين في الكويت لم تنته عند ذلك الحد؛ اذ تعرّضت قافلة من السيارات المدنية المتوجهة الى خارج المدينة للاغارة، في ١٩٩١/٢/٩، فسقط اربعة فلسطينيين شهداء وعدد من الجرحى، بينهم اطفال (**المصدر نفسه**، ١٩٩١/٢/١٧). وتكررت المأساة في اليوم التالي، حين اصابت الطائرات حافلة مدنية، فقتلت ١٦ شخصاً وجرحت ١٦ آخرين، فيما فقد حوالى ٢٥، ضمنهم العديد من الاطفال، وذلك اضافة الى مقتل طبيبة، وجرح سبع ممرضات اجنبيات، في غارة اخرى، خلال اليوم اياه (**المصدر نفسه**، ١٩٩١/٢/١٧).

الى جانب المعاناة الشديدة لفلسطينيي الكويت، لحقت بمواطني فلسطين المحتلة بعض ذيول القتال الدائر في الخليج. فقد سقط صاروخ باليستيكي عراقي من نوع «سكود» المعدّل على ارض خالية في الضفة، في ٢٨ كانون الثاني (يناير)، دون ان يحدث اصابات او خسائر مادية؛ تلاه صاروخ ثان، في ٣١ الشهر، وثالث، في الاول من شباط (فبراير). وقد سرى الاعتقاد بأن اضطرار منصّات الاطلاق العراقية الى الانتقال من مواقعها الاصلية هو الذي ادّى بها الى اخطاء اهدافها الاصلية عبر حدود «الخط الاخضر». ويجدر الذكر ان اسرائيل كانت تعرّضت، حتى ذلك الوقت، لسقوط ٢٧ صاروخ «سكود»، ادّت الى قتل شخصين مباشرة، وعشرة بسبب الخوف او الحوادث، علاوة على جرح ٢٧٣ اسرائيلياً، والاضرار بحوالى ثلاثة آلاف منزل (**الحياة**، ١٩٩١/١/٣١).

وعلى صعيد مقاومة الاحتلال، اطلق مجهولون النار على دورية من الحرس المدني الاسرائيلي في حي الشيخ جرّاح، في القدس، في ١٩٩١/١/٣١، ولاذوا بالفرار. وقام مواطن من جنين بمهاجمة جندي اسرائيلي بسكين في اثناء ركوبه باصاً في الناصرة في ١٩٩١/٢/٦. وتبع ذلك هجوم على حارس مكتب البلدية في القدس من قبل فلسطيني يحمل فأساً، في ١٩٩١/٢/٨، فجرح الحارس، بينما جُرح المهاجم واعتقل.

شكّلت هذه الاعمال جزءاً من صدامات متكررة وقعت في ارجاء الارض المحتلة، على الرغم من حظر التجول الشامل المفروض عليها لمدة ٢٣ ساعة يومياً. وقد سقط ثلاثة شهداء و ٢٨ جريحاً برصاص جنود الاحتلال، في اثناء الاحتجاجات التي تلت اغتيال القائدين، صلاح خلف (ابو اياد) وهايل عبد الحميد (ابو الهول)، ومعهما ابو محمد العمري، في تونس، في ١٥ كانون الثاني (يناير). وقد استشهد خمسة مواطنين آخرين بالفترة قيد المراجعة، منهم أمّ كانت تحتضن رضيعها في نابلس، في ١٩ الشهر، أمام جامع يافا، وشقيق الرضيع، على يد مجهولين، في ٢٥ منه، ومواطن ادعى الجيش بانه حاول الاستيلاء على سلاح جندي في مخيم المغازي، في ٣٠ منه. ورفع ذلك مجموع الشهداء، منذ بدء الانتفاضة، الى ٩٩١ على الاقل. وتجدر الملاحظة ان الجرحى بالرصاص الاسرائيلي استمروا بالسقوط، بمعدل خمسة الى عشرة يومياً، على الرغم من نظام منع التجول، وارتفع عددهم الى اكثر من ذلك احياناً؛ مثلاً الى ٢٠ في ١٤ شباط (فبراير) وحده.

الاوضاع عبر الحدود

ساد التوتر على الحدود العربية مع اسرائيل والاراضي المحتلة خلال فترة الشهرين قيد المراجعة؛ اذ اعلن الجيش الاسرائيلي عن قتل متسلّل قدم